ولما مات موسى عصى ابنُه عبد الله بن موسى على سليمان بن عبد الملك.

السنة الثامنة والتسعون(١)

وفيها جهَّز سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة إلى القسطنطينية بالجيوش، وأمره أن يقيم بها حتى يفتحها أو يأتيه أمره.

[قال الواقدي بإسناده:] لما دنا مسلمة من القسطنطينية أمر كلّ فارس أن يحمل على عجز فرسه مُدَّين من طعام حتى يأتي به القسطنطينية، فلما وصل إليها قال: ألقُوه فألقوه فكان كالجبال، فقال: لا تأكلوا منه شيئاً، وعليكم بالغارات فكلوا منها، وصنع بيوتاً من خشب فشتى فيها وقال: ازرعوا فزرعوا ولم يصيبوا من ذلك الطعام شيئاً، فأذلّ أهل القسطنطينية.

وكان معه من وجوه الناس: عبد الله بن أبي زكريا الخُزاعيّ، ومجاهد بن جَبْر وغيرهما.

وخرج سليمان فنزل مَرْج دابِق، وأقام يجهّز إلى أخيه الإقامات براً وبحراً، وحصر أهل البلد فضيّق عليهم، ومات ملكهم، وكان عندهم رجل يقال له: إليون فقالوا له: إن صرفتَ عنا مسلمة ملّكناك علينا، فأرسل إلى مسلمة يقول: نعطيك عن كل رأس دينار، فأجاب مسلمة، فأرسل إليه إليون يخدعه ويقول: قد أبَوا أن يُعطوك ما قلت لك، وهذا الطعام يحربهم عليك؛ لأنهم يظنون أنك تطاولهم ولا تَصدقهم القتال ما دام الطعام عندك، فلو أحرقتَ الطعام أجابوا إلى ما تريد، فأحرق الطعام وأقام أياماً، فغدر به إليون، وقوي العدو، وضاق على المسلمين حتى أشرفوا على التَّلَف.

وفي رواية: أن سليمان لما نزل مرج دابق عاهد الله لا يفارق المرج حتى يدخل الجيش الذي بعثه إلى القسطنطينية، وأقام مسلمة محاصرها، مستظهراً عليهم بما عنده من الطعام، وضعف القوم، ومات ملك القسطنطينية، فجاء إليون صاحب أرمينية إلى سليمان، فضمن له أن يسلم إليه أرض الروم إذا ملك البلد، ودخل إليون البلد فملّكوه عليهم، وأقام مسلمة يجمع الطعام حتى جمع شيئاً كثيراً، وبعث إليه إليون يقول: إنني

---

(١) قبلها في (ص): بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله.

قد اتَّفقتُ مع الروم بأن أيدينا معك واحدة، ونعطيك ما طلبت فلم يصدقوني وقالوا: نخاف على نفوسنا من السِّباء والقتل، فابعث إليهم من الطعام الذي عندك حتى يعلموا اتّفاقنا، وبعد ذلك يخرجوا من القسطنطينية بالأمان، فأذن لهم مسلمة في نقل الطعام وقد هيَّأ إليون السفن والرجال، فنقلوا ما كان في الحظائر، فلم يدعوا إلا التُّراب والتِّبن، وكانت خديعة من إليون، ثم أصبح إليون فناصبه الحرب، فأقام المسلمون في أسوأ حال من الضيق والجهد والجوع، حتى أكلوا الجلود وورَقَ الشَّجر والجِيف، وهجم الشتاء ونزل الثلج، وسليمان بدابق، فلم يقدر أن يُمدّهم، ومات سليمان فأرسل عمر بن عبد العزيز فأقفلهم، ولام الجند مَسلمة وقالوا: لو كنت امرأةً ما جرى عليك ما جرى من خديعة إليون.

وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه أيوب بولاية العهد، وكان عبد الملك بن مروان قد أخذ العهد على الوليد وسليمان أن يُبايعا لأحد ابنَي عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهما: مروان ويزيد، فمات مروان، وأمسك سليمان عن يزيد وتربّص عليه، وبايع لابنه أيوب رجاء أن يموتَ يزيد، فمات أيوب وبقي يزيد، فولي الخلافة بعد عمر، وبايع سليمان لابنه أيوب في سنة سبع وتسعين.

[وقد اختلفت الروايات في ذلك؛ فقال المدائني: سبب ولاية سليمان لابنه أيوب العهد أنه] كان جالساً يوماً عند أبيه، فتنحَّى عنه فقال: مالك يا بني؟ قال: خَدرت رجلي، فقال: اذكر أحبّ الناس إليك، فقال: صلى الله على محمد، فقال سليمان: إن ابني هذا سيد، وإني عنه لغافل، فولّاه العهد.

وفي هذه السنة غزا يزيد بن المهلَّب جُرْجَان وطَبَرِسْتان وتلك النواحي، فغنم غنائم كثيرة، وقتل وسبى.

قال هشام بن محمد: إن يزيد بن المهلَّب لما قدم خراسان أقام ثلاثة أشهر أو أربعة، وسار إلى دِهِسْتان وجُرجان، واستخلف ابنه محمداً على خراسان، وكان أهل دِهِستان طائفة من التُّرك، فنازل دهستان ومعه مئة ألف مقاتل من أهل البصرة والكوفة والشام وخراسان، سوى الموالي والمطوِّعة، فأقام مدة يحاصرها، ويخرجون إليه فيقاتلونه، وقطع عنها المواد، وضيّق عليهم.

فأرسل دِهقان دِهِستان إلى يزيد يطلب منه الأمان على نفسه وأهله وماله، وأن يُسلّم إليه المدينة، فأجابه ففتح له الباب، فدخل المدينة فأخذ ما كان فيها من الأموال والكنوز والسبي ما لا يحصى، وقتل أربعة عشر ألف تركيٍّ صبراً، وكتب بالفتح إلى سليمان بن عبد الملك.

وخرج حتى أتى جُرجان، فاستقبلوه بالصلح، وكانوا قبله يصالحون أمراء المسلمين على مئة ألف، ومئتي ألف، وثلاث مئة ألف على قدر الأوقات، فزادوا يزيد بن المهلب على ذلك، وهابوه وخافوا منه، فاستخلف عليهم أسد بن عبد الله من الأزد.

وسار يزيد نحو طَبَرِسْتان وبها الأصبهبذ، فأقام يتهيأ لقتاله، فأرسل الأصبهبذ إلى يزيد يسأله الصلح، فأبى إلا افتتاح البلد، فاستجاش الأصبهبذ عليه الدَّيْلَم وغيرهم، فلم ينل منه يزيد طائلاً ودام القتال، ثم رأى يزيد الصلح، فصالح الأصبهبذ على سبع مئة ألف درهم، وأربع مئة ألف نقداً، وأربع مئة حمار موقرة زعفراناً، وأربع مئة رجل، على رأس كل رجل بُرْنُس، على البرنس طيلسان وجام فضّة وسَرَقة من حرير، وقد كانوا صالحوا قبل ذلك على مئتي ألف درهم، ولولا ما صنع أهل جرجان لكان يزيد افتتحها عنوة.

وقال كُلَيْب بن خَلَف: كان سعيد بن العاص قد افتتح جرجان صلحاً، ثم نقضوا العهد، فلم يأتِ جرجان بعد سعيد أحد، وسدُّوا الطرق فلم يسلك إليها إلا من طريق واحد، فأتاهم يزيد بن المهلب، فصالحوه على صُلح سعيد بن العاص على ثلاث مئة ألف.

وقال كُلَيب بن خَلَف: لم تكن جرجان مدينة، وإنما كانت جبالاً وشعاباً، يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد، وكان يقال لملكها: صول، فكان يخرج فيقاتل، ثم اشتدّ عليهم الحصار، فأرسل ملكُها صُول يطلب من يزيد الصُّلح فقال: لا إلا أن ينزل على حُكمي، فأبى وقال: أنا أصالحك على نفسي ومالي وخاصّتي وأهل بيتي، فصالحه ووفى له، ثم دخلها يزيد عَنوة، فقتل مَن كان بها.

وكان على خزائن يزيد شَهْر بن حَوْشب، فرُفِع إلى يزيد أنه أخذ خَريطة، فسأله عنها فأحضرها، فشتم يزيد مَن رفع على شهر، وقال لشهر: خذها فقال: لا حاجةَ لي فيها، فقال القُطاميّ الكَلبيّ، وقيل: سِنان بن مُكَمّل النُّميريّ: [من الطويل]

لـقـد بـاع شـهـرٌ ديـنـه بـخـريـطـةٍ فـمَـن يـأمَـنُ الـقُـرَّاءَ بـعـدك يـا شـهـرُ
أخـذتَ بـه شـيـئـاً طَـفـيـفـاً وبـعـتَـه بـشـيءٍ يـسـيـرٍ إن هـذا هـو الـغَـدرُ(١)

وقال أبو محمد الثَّقَفيّ: أصاب يزيد بجرجان تاجاً فيه جوهر له قيمة، فقال يزيد لأصحابه: أترون أحداً يَزهد في هذا التاج؟! قالوا: لا، فقال لمحمد بن واسع الأزدي: خذه فهو لك، فقال: لا حاجة لي فيه، فقال: عَزَمتُ عليك، فأخذه، فقال يزيد لرجل: اخرج خلفه فانظر ما يصنع به، فلقي سائلاً فدفعه إليه، فأخذ الرجلُ السائلَ، فأتى به إلى يزيد فأخبره الخبر، فأخذ يزيد التاج، وعوّض السَّائلَ مالاً.

وفي رواية: أن سليمان بن عبد الملك لما كان يزيد بن المهلب عنده؛ كان كلما فتح قتيبة بن مسلم(٢) فتحاً يقول ليزيد: أما ترى ما يصنع الله على يدي قتيبة؟ فيقول يزيد: ليست هذه الفتوح بشيء؛ إنما الشأنُ في جرجان التي حالت بين الناس والطريق الأعظم، وأفسدت قُومس والبلاد.

وكانت جرجان قد عَصَتْ على المهلَّب وقُتيبة والأمراء الذين كانوا بخراسان، فلما ولي يزيد خراسان لم يكن له همٌّ إلا جُرجان، فلما فتح طبرستان أحاط بها بالعساكر من كل وجه، وكانوا قد نقضوا عهد يزيد، وهذه المرة الثانية، وكانوا قد قتلوا من المسلمين أربعة آلاف مع عبد الله بن المُعَمَّر، فحلف يزيد لئن ظفر بهم لا يرفع السيف عنهم حتى يطحن بطواحين من دمائهم، ويخبز من ذلك الطحين، ويأكل منه، فتحصّنوا منه، وحولها غِياض وآجام، وليس يعرف لها إلا طريق واحدة، وقد عجز يزيد عنهم لأنهم أشحنوا ذلك الطريق بالرجال ووعروه.

فخرج رجل من عسكر يزيد واسمه الهيَّاج بن عبد الرحمن الأزدي، فأوغل وراء وَعِل، فأشرف به على عسكر القوم، فعاد إلى أصحابه، ودخل على يزيد فقال: تريد أن تظهر على القوم بغير قتال ولا تَعَب؟ قال: نعم، قال: أريد جَعالتي، فقال: احتكِم، فقال: أربعة آلاف، قال: هي لك وزيادة، فندب معه جماعة من الفرسان وقال: الموعد بيننا غداً وقت الظهر.

---

(١) «تاريخ الطبري» ٦/ ٥٣٩ .

(٢) من هنا إلى ما قبل ترجمة كريب بأسطر ليس في (ب).

وبات يزيد يُعبِّي أصحابه، وأصبح فأضرم النيران حول العسكر وفي الغِياض، فخرجوا يقاتلون، فما شعروا إلا بكمين المسلمين وقت الظهر قد حلَّ من ورائهم ـ وكانوا آمنين من تلك الناحية ـ فركبهم المسلمون، فدخلوا الحصن وأعطوا بأيديهم، ونزلوا على حكم يزيد، فسبى ذَراريهم، وقتل مُقاتلتهم، وصَلَبهم فرسخين على يمين الطريق ويساره، وقاد منهم اثني عشر ألفاً إلى الأندرهز ـ وادي جُرجان ـ وقال لأهل المقتولين بالأمس: اثْأروا، فكان الرجل يقتل الأربعة والخمسة، حتى أُجري الدم في الوادي على الماء، عليه أرحاء فدارت على دمائهم، ثم خبز وأكل ليبرَّ قَسَمه.

ويقال: إنه قتل منهم أربعين ألفاً، وبنى بجرجان مدينة لم يكن لها مدينة قبل ذلك، وعاد يزيد إلى مرو، واستعمل على جرجان جَهْم بن زَحْر بن قيس الجُعفيّ.

وكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك: أما بعد، فإن الله قد فتح لأمير المؤمنين فتحاً عظيماً، وصنع للمسلمين صنعاً عظيماً وذلك فتح جرجان وطبرستان، وقد أعيى ذلك سابور ذا الأكتاف، وكسرى بن قُباذ، وكسرى بن هُرمز، وأعيى الفاروق وعثمان ابن عفان، ومَن بعدهما من خلفاء الله، فتحه لأمير المؤمنين كرامة من الله، وزيادة في نعمه عليه، وقد صار عندي من خُمس ما أفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كلّ ذي حقٍّ حقُّه ـ وهم مئة وعشرون ألفاً ـ من الفيء والغنيمة ستة آلاف ألف، وفي رواية: أربعة آلاف ألف ألف، وأنا حامل ذلك إلى أمير المؤمنين، وباعث إليه بعَطِرات عليها الأموال والطّيب، أولها عنده وآخرها عندي، العَطِرات: النُّوق الكرائم.

فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قُرَّة مولى بني سَدوس: لا تعيِّن مالاً، وأبْهِم الأمر، وأسقط التَّعيين من الكتاب فإنك بين أمرين: إما أن يستكثره فيأمرك بحمله، وإما أن تسخو نفسه فيُسَوِّغك إياه، فتتكلف الهدايا، فلا يأتيه شيء من قِبَلك إلا استقلّه، وكأني بك وقد استغرقك ما سمَّيت، ولم يقع منه موقعاً، ويبقى المال المسمَّى مخلَّداً في دواوينهم، فإن ولي والٍ بعده أخذك به، وإن ولي مَن يتحامل عليك لم يرضَ منك

بأضعافه، فاكتب إليه بالفتح، وسَلْه القدوم عليه لتُشافهه بما أحببتَ. فأبى يزيد، وأمضى الكتاب على التَّسْمِية، فكان كما قال الكاتب: البلاء مُوكَّل بالمنطق، مات سليمان قبل وصول الكتاب إليه، فلما ولي عمر بن عبد العزيز ﷺ طلب من يزيد المال، وحبسه لما يذكر.

وفيها غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم، ففتح حصن المرأة مما يلي مَلَطْيَة.

وفيها عادت الزلازل أربعين يوماً، وقيل: دامت ستة أشهر، فهدمت القلاع والأماكن العالية.

وفيها استعمل سليمان بن عبد الملك عروة بن محمد بن عَطيَّةَ السَّعديّ على اليمن، وأقرَّه عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، ويزيد بن عبد الملك بن مروان.

وكان عروة من الزهَّاد، دخل إلى اليمن ومعه مصحفه وسيفه ورمحه وهو على ناقة فقال: يا أهل اليمن، إن خرجتُ من عندكم بغير ما دخلتُ به إليكم فأنا سارق، فأقام عندهم عشرين سنة، فخرج كما دخل إليها، وأقام أميراً إلى أيام مروان بن محمد.

وقال ابن عبد البر: كان عروة أميراً على الجند لمروان بن محمد، وهو الذي قتل أبا حمزة الخارجي، وقيل: إنما قتله عبد الملك أخو عروة، وكان عروة من رواة الحديث، أسند عن أبيه وجده عطيّة بن [عروة بن] القَين، وكانت له صحبة. وروى عن عروة جماعة من أهل اليمن وغيرهم[1].

وحج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسيد، وقيل: إنما حجَّ بهم يزيد بن عبد الملك، وهو أصح.

وكان العمال في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة الماضية.

(١) انظر «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣٠١.

وفيها توفي

أيوب بن سليمان بن عبد الملك

وأم أيوب أم أبان بنت أبان[١] بن الحكم، وقيل: بنت خالد بن الحكم، وأمها أم عثمان[٢] بنت خالد بن عُقبة بن أبي مُعَيط.

وقد مدحه جرير فقال: [من الطويل]

وقد عرف الناسُ الخليفةَ بعده كما عرفوا مَجرى النجومِ الطَّوالعِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

إن الإمامَ الذي تُرجَى فَواضِلُه بعد الإمام وليُّ العهدِ أيّوبُ
كونوا كيوسفَ لما جاء إخوتُه واستسلموا قال ما في اليوم تَثْريبُ[٣]

وحكى الهيثم: أن رجلاً جاء يطلب ميراثاً من بعض نساء الخلفاء من سليمان، فقال سليمان: ما إخالُ النساء يرثن من العقار شيئاً، فقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه: سبحان الله فأين كتاب الله؟ فقال سليمان: عليَّ بسِجِلّ عبد الملك الذي كتب في ذلك، فقال عمر رحمه الله: كأنك تطلب المصحف! وكان أيوب ولي العهد حاضراً فقال: ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين، ثم لا يشعر أن يفارقه رأسه، فقال له عمر رضي الله عنه: أما إذا أفضى الأمر إليك وإلى أمثالك؛ فما يدخل على أولئك أشد مما خشيت أن يصيبهم من هذا، فقال سليمان لابنه: مه، لأبي حفص تقول هذا[٤]؟

---

(١) في (خ) و(د): أم أبان بنت سليمان بن الحكم، وهو خطأ، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٣/ ٢٧٤ (مخطوط)، وسماها المصعب الزبيري في «نسب قريش» ١٧١ ، وابن حزم في جمهرته ١١٠ : مليكة، ووقع في «العقد الفريد» ٤/ ٤٢٦ سقط يستدرك من هنا والمصادر.

(٢) في النسختين: عمار، وهو خطأ، صوابه في «نسب قريش» ١٧١ ، و«أنساب الأشراف» ٧/ ٤١ .

(٣) البيتان في ديوان جرير ٣٤٨-٣٤٩ ، والثلاثة في «تاريخ دمشق» ٣/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والبيت: إن الإمام؛ في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٠ ، و«العقد» ٤/ ٤٢٦ .

(٤) «تاريخ دمشق» ٣/ ٢٧٦ .

قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو صالح المروزي قال: سمعت حاتم بن عطارد قال: حدثني أبو الأبطال قال[١]: بعثت إلى سليمان بن عبد الملك بستة أحمال مسك، فمررتُ بدار أيوب بن سليمان، فإذا بدار كلّها وما فيها بياض، ثم أُدخلتُ إلى دار فإذا كل ما فيها أصفر، ثم أُدخلت إلى دار وإذا كل ما فيها أحمر وهي حمراء، ثم أدخلت منها إلى دار خضراء وما فيها كذلك، فإذا بأيوب وجارية له على سرير ما أعرفه من الجارية، ولحقني من كان في تلك الدار فانتهبوا ما معي من المسك.

ثم خرجت، فلما صرت إلى سليمان صليت العصر في المسجد، وقلت لرجل إلى جانبي: هل شهد أمير المؤمنين الصلاة؟ فأشار إلى سليمان، فأتيته فكلّمته فقال: أنت صاحب المسك؟ قلت: نعم، قال: اكتبوا له بالموافاة، ثم مررت بعد سبعة عشر يوماً فإذا الديار بلاقع، قلت: ما هو؟ قالوا: طاعون أصابهم فماتوا كلهم.

[وروى ابن أبي الدنيا[٢] أن المسك بعثه يزيد بن المهلب من خراسان.]

وقال ابن أبي الدنيا: كان سليمان قد عهد إلى أيوب، فمرض ونزل به الموت، فدخل عليه أبوه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ورجاء بن حَيْوَة وسعد بن عُقبة الكاتب، فلما نظر إلى وجه أيّوب خَنَقته العَبْرة فقال: ما يملك العبد أن يسبق إلى قلبه الوَجْد، وليست منكم حِشمة، وإني أجد في قلبي لوعة إن لم أُسكّنها بعَبرة انصَدعت كبدي كَمداً وأسفاً، فقال عمر: يا أمير المؤمنين، الصَّبرُ بك أولى، فنظر إلى سعد ورجاء نَظرَ مُستغيث، فقال له رجاء: افعل ما لم تأت بالأمر المُفرط، فقد بلغني أن رسول الله ﷺ وجد على ابنه إبراهيم وقال: «تَدمع العين، ويَخشع القلب، ولا نقول ما يسخط الربَّ».

فبكى سليمان بكاءً شديداً، ثم رقَأت عَبرتُه، وغسل وجهَه، ومات أيوب، فصلّى عليه ومشى في جنازته، ثم وقف على قبره وقال: [من الطويل]

وقوفٌ على قبرٍ مُقيمٍ بقَفْرَةٍ   متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مُفارِقِ

ثم قال: عليك السّلام يا أيوب، ثم أنشد: [من السريع]

---

(١) قوله: قال ابن أبي الدنيا حدثني أبو صالح المروزي، من كتاب «الاعتبار» (١٦)، وما بعده إلى هنا من (ص).
(٢) في كتاب «الاعتبار» (٢٣)، وما بين معكوفين من (ص).

كنتَ لنا أُنْساً ففارقْتَنا فالعيشُ من بعدك مُرُّ المذاق

فقال له عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه: بل الصبر؛ فإنه أقرب إلى الله وسيلة، وليس الجزع بمُحْيٍ من مات، ولا برادٍّ ما فات، فقال له سليمان: صدقتَ، وبالله العصمة والتوفيق.

وقال ابن أبي الدنيا: اشتدّ جزع سليمان على ابنه أيوب، فجاءه المعزُّون من الآفاق، فقال رجل منهم: إن امرأً حدَّث نفسه بالبقاء في الدنيا، ثم ظن أن المصائب لا تصيبه فيها لَغيرُ جيِّد الرأي(١).

[واختلفوا في وفاته؛ فقال الواقدي:] توفي في آخر سنة ثمان وتسعين.

[وقال هشام: توفي] في المحرَّم لثمان خلون منه في سنة تسعٍ وتسعين، ومات أبوه في صفر لعشرٍ بقين منه سنة تسع وتسعين، فكان بينهما اثنان وأربعون يوماً، وكان عمر أيوب أربع عشرة سنة، وكان من أحسن الناس وَجْهاً، وأطيبهم خُلقاً.

[وقيل: إن سليمان أغزى ابنه أيوب مع مسلمة إلى بلد الروم، فعاد أيوب من الغزاة فمرض فمات.

وقال المدائني: الثبت عندنا أن أيوب مات بالشام مطعوناً، ولم يكن غازياً، إنما الغازي مسلمة بن عبد الملك.]

وذكر أبو محمد بن حزم في كتابه المسمَّى: «نقط العَروس»(٢): أن سليمان قتل ابنه أيوب سرّاً؛ لأنه ارتد إلى النصرانية، كان قد ضمَّه إلى عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر، وكان زِنديقاً فزَنْدقه، فدسّ إليه سليمان سمّاً فقتل أيوب.

قال المصنف رحمه الله(٣): وقد أخطأ ابن حزم؛ فإنهم اتَّفقوا على أن سليمان حزن عليه، حتى قالوا: إنه انفلقت كبِدُه فمات كمداً، ثم ابن أربعة عشر سنة من أين تأتيه

---

(١) «الاعتبار» (١٧ـ٢٠).

(٢) ٢/ ٥١ (رسائل ابن حزم)، وما سلف بين معكوفين من (ص)، وانظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٤١، ٤٢، ٥٦، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٧٧ـ٢٧٨ (مخطوط).

(٣) في (ص): قلت.

الزندقة؟ وعبد الله بن عبد الأعلى لم يكن زنديقاً، وإنما المتَّهم بالزندقة أخوه عبد الصمد، وسنذكره.

ولما مات أيّوب قال بعض الرجّاز:

إن يكُ أيوبُ مضى لشَأنِه فإن داودَ لفي مكانِهِ
يُقيمُ ما قد زال من سُلطانِه

يعني داود بن سليمان.

ثابت بن عبد الله

ابن الزبير بن العوام، وأمه بنت مَنْظور[١] بن زَبَّان.

من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة، كُنيته أبو مصعب، وقيل: أبو حُكَيمة.

كان لسان آل الزبير جَلَداً وفصاحةً وبَياناً، جمع القرآن في ثمانية أشهر.

وكان يشهد القتال مع أبيه، ويبارز بين يديه، وغضب عليه يوماً فقيَّده، وهجم أهل الشام المسجد، فقال له أبوه: قم يا بني فرُدَّهم عني، فقام فردَّهم وهو مقيَّد، فلما قُتل أبوه لحق بعبد الملك فأكرمه.

وقال له يوماً: يا ثابت، لِمَ غضب عليك أبوك فقيَّدك؟ هو كان أعرف بك حيث فعل بك ذلك، فقال: لأني نَهيتُه أن يقاتل بأهل مكة؛ لأنهم أخرجوا رسول الله ﷺ وأخافوه، ونهيته أن يقاتل بأهل المدينة[٢]؛ لأنهم خذلوا عثمان وهو بينهم حتى قتل، فقال عبد الملك: شِنشِنَةٌ أعرفُها من أَخْزم.

ومن ولد ثابت: نافع، وخُبيب، ومُصعب.

فأما نافع: فكان من أعبد أهل زمانه، صام خمسين سنة، وكان يُعظِم المعاصي.

---

(١) في (خ) و(د): أم منظور، وهو خطأ، فإن اسمها تماضر بنت منظور، انظر «نسب قريش» ٢٣٩، و«جمهرة نسب قريش» ١/ ٨٣، و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٠٦، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٥٦٩ (مخطوط). وغيرها كثير. وهذه الترجمة وتاليتها ليستا في (ص).

(٢) في (خ) و(د): مكة، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٣/ ٥٧٢، و«التبيين» ٢٦١.

وكان لنافع من الولد: عبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر، وكانا من أهل الفضل والصلاح، وكان الأكبر يلي أيتام آل الزبير بالكفاية والأمانة، وكان الأصغر حين توفي الأكبر هو المَنْظور إليه بالمدينة من قريش؛ في هديه وسَمْتِه وفقهه وعفافه، سَرد الدَّهر صياماً وحُمل عنه الحديث.

وأما خُبيب بن ثابت فكان شديدَ العارِضةِ أَيِّداً، وكان له ولد اسمه الزُّبير بن خُبيب، حمل عنه الحديث، وكان من وجوه قريش فقهاً وعلماً وعبادة وجمالاً، أقام بمسجده سبع سنين لا يخرج منه إلا للوضوء.

وكان لخُبيب ابن اسمه المغيرة، وكان يصحب المهدي، ويعطيه الأموال فيتصدَّق بها على أهل المدينة[(١)].

أسند ثابت بن عبد الله بن الزبير عن أبيه، وسعد بن أبي وقّاص، وقيس بن مَخْرَمة، وروى عنه نافع مولى [ابن] عمر وغيره، وكان ثقة[(٢)].

[جعفر بن الزبير] بن العوَّام[(٣)]

أمه زينب بنت مَرْثَد بن عَمرو بن ثَعلبة، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة، وكان قد كبر، وبقي حتى مات في آخر خلافة سليمان.

وكان له من الولد: يحيى وثابت، أمهما بَسَّامة بنت عُمارة، أنصارية، وصالح، وهند، وأم سلمة، ومحمد، وأم حسن، وحَمَّادة، وشُعيب، وآدم، ونوح، وعمرو، وأم صالح، وعائشة، وأم حَمزة، ومريم، وأم عروة، لأُمَّهات أولاد شَتّى.

عبد الرحمن بن الأسود

ابن يزيد بن قيس النَّخَعيّ، كُنيته أبو حَفْص، وقيل: أبو بكر، وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

---

(١) «التبيين» ٢٦١-٢٦٢ .

(٢) «تاريخ دمشق» ٣/ ٥٦٩ وما بين معكوفين منه.

(٣) ما بين معكوفين زيادة من طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٢ ، وكان في (خ) و(د) بدلها : وقال ابن العوام؟!

قوله[1]: وفد على عمر بن عبد العزيز ﵁ فيه نظر، إن كان فقبل أن يلي الخلافة، وإلا لم يدرك خلافته على ما ذُكر من وفاته في هذه السنة.

وكان يدخل على عائشة رضوان الله عليها قبل أن يَحتلم بغير إذن، وبعدما احتلم بإذن فيسألها، قال: فأتيتُها يوماً بعد ما احتلمتُ، فناديتُها من وراء الحجاب فقالت: أفعلتَها أيْ لُكَع؟ فقلت: نعم، ما يُوجب الغُسل؟ فقالت: إذا التقت المَواسي.

وكان عبد الرحمن يصلّي بقومه في رمضان اثنتي عشرة تَرويحة، ويصلّي لنفسه بين كل ترويحتين اثنتي عشرة ركعة، ويقرأ بهم ثُلث القرآن كل ليلة، وكان يقوم بهم ليلة الفطر ويقول: إنها ليلة عيد.

وقال الشعبي: أهل بيت خُلقوا للجنة علقمة والأسود وابنه عبد الرحمن.

وصلّى عبد الرحمن الفجر بوضوء عشاء الآخرة ستين سنة.

واتّفقوا على ثقته ودينه وصلاحه، ومات بالكوفة في هذه السنة، وأدرك عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، وحدَّث عن عائشة رضوان الله عليها، وعبد الله بن الزبير ﵄، وروى عن أبيه الأسود، وعلقمة، وروى عنه محمد بن إسحاق صاحب المغازي، ومالك بن مِغْوَل، والأعمش وغيرهم[2].

[فصل: وفيها توفي]

عبيد[3] الله بن عبد الله

ابن عُتبة بن مسعود الهُذَليّ، وكنيته أبو عبد الله.

وهو من الطبقة الثانية [من التابعين] من أهل المدينة.

وكان عالماً زاهداً عابداً ورعاً.

---

(١) أراد به ابن عساكر، انظر تاريخه ٩/ ٨٨١ (مخطوط).

(٢) «طبقات ابن سعد» ٨/ ٤٠٦، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٨٧٩، و«السير» ٥/ ١١.

(٣) في (خ) و(ص) وما بين معكوفين منها: عبد، وهو خطأ. انظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٤٦، و«المعارف» ٢٥٠، و«حلية الأولياء» ٢/ ١٨٨، و«السير» ٤/ ٤٧٥.

قال الزُّهري: أدركتُ أربعةً من بحور العلم من قريش: سعيد بن المسيّب، وأبا سلمة بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة.

وحكى أبو نُعيم: أن عمر بن عبد العزيز كان يأتي في إمارته إلى عبيد الله، فربما أذِن له، وربما حَجَبه(١).

وكان عمر بن عبد العزيز يقول: مَن لي بليلةٍ من عُبيد الله بألف دينار.

وكان أحدَ الفقهاء السبعة، وكان الزهري يُلازمه ويأخذ عنه، وإذا رآه قام له، فلما استَنْفَذَ ما عنده جاءه يوماً فلم يقم له، فقال له: ويحك يا بن شهاب، أنت بعدُ في الكُتَّاب.

وجدُّه عُتبة أخو عبد الله بن مسعود لأبويه، قديمُ الإسلام، ولم يَرْوِ عن رسول الله ﷺ شيئاً، ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، وأما ابنه عبد الله فإنه نزل الكوفة، ومات بها في خلافة عبد الملك.

[وقال الواقدي:] توفي عبيد الله بالمدينة سنة ثمان وتسعين أو تسع وتسعين وقد ذهب بصرُه، وكان ثقةً كثير العلم، [قال: وكان يقول الشعر فيقال له في ذلك فيقول: أرأيتم المَصْدور إذا لم يَنْفُث أليس يموت؟](٢).

روى عبد الرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه قال: قدمت المدينةَ امرأةٌ من هُذَيل وكانت جميلة، فكادت تذهب بعقول أكثرهم فخطبوها، فقال عُبيد الله فيها: [من الطويل]

أُحِبُّكِ حباً لا يُحبُّك مثلَه ... قريبٌ ولا في العاشقين بعيدُ
أحبك حباً لو شَعرتِ ببعضه ... لجُدْتِ ولم يَصْعُب عليك شَديدُ
وحبُّكِ يا أمَّ الصَّبيِّ مُدَلِّهي ... شهيدي أبو بكرٍ فنعمَ شَهيدُ

(١) «حلية الأولياء» ٢/ ١٨٨ .

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٤٦ ، وما بين معكوفين من (ص).

ويَعرفُ وَجدي قاسم بنُ محمد وعروةُ ما أَلقى بكم وسَعيدُ
ويَعلم ما أُخفي سليمانُ علمَه وخارجةٌ يُبدي لنا ويُعيدُ
متى تسألي عما أقول وتُخْبَري فلله عندي طارِفٌ وتَليدُ

وبلغ ابنَ المسيّب فقال: أما أنت فقد أمنتَ أن تسألَنا، ولو سألْتَنا ما شهِدنا لك بزُور[1].

أسند عبيد الله عن: [أبي] طلحة، وسَهْل بن حُنَيف، وزيد بن خالد الجُهَنيّ، وأبي سعيد، وابن عباس، وأبي هريرة وغيرهم، وروى عنه الزهري وغيره[2].

وولده عَون بن عبيد الله[3]، كان عالماً شاعراً، وكانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز، ولما قدم الشعراء على عمر ولم يأذن لهم، خرج عَون يوماً من عند عمر، فناداه جرير فقال: [من البسيط]

يا أيُّها القارىء المُرْخي عِمامَتَه هذا زمانُك فامْرَح فيه لا زَمَني[4]
أبلغْ خليفَتَنا إن كنتَ لاقِيَه أنّي لدَى البابِ كالمَصْفُود في قَرَنِ[5]

[وقيل: إنما خاطب جرير مَسلمة بن عبد الملك، وسنذكر القصة في سيرة عمر.

وكان عَون من الشعراء الفصحاء، وهو القائل[6]:]

---

(١) «الأغاني» ٩/ ١٤٨ ، و«اعتلال القلوب» ٢٥٤ ، و«ذم الهوى» ١٦٦ ، و«المنتظم» ٧/ ٣٠ .

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٤٦ وما بين معكوفين منه، وانظر «السير» ٤/ ٤٧٥ .

(٣) كذا في (خ)، وفي (ص): عبد الله، وصوابُ العبارة: وأخوه عَوْن بن عبد الله . . . فإن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخو عبيد الله بن عبد الله، وليس ولده. انظر «طبقات ابن سعد» ٨/ ٤٣٠ ، و«المعارف» ٢٥٠_٢٥١ ، و«الأغاني» ٩/ ١٣٩ ، و«أنساب الأشراف» ١٠/ ١٧٣ ، و«تاريخ دمشق» ٥٦/ ٢١٧ ، و«تهذيب الكمال» (٥١٤٢)، و«السير» ٥/ ١٠٣ وفيه مصادر أخرى.

(٤) ديوان جرير ٥٧٠ ، ٧٣٨ ، والمصادر في الحاشية السالفة، ورواية الشطر الثاني فيها:

إنـي قـد مـضـى زمـنـي

(٥) هنا ينتهي السقط في (ب) المشار إليه قبل صفحات.

(٦) لم أقف على نسبة الأبيات التالية لعون، وإنما نسبوها إلى عبيد الله بن عبد الله، انظر «أمالي القالي» ٢/ ٢٠ ، و«مجالس ثعلب» ٢٣٦_٢٣٧ ، و«الأغاني» ٩/ ١٤٩ ، ١٥٠ ، و«العقد» ٥/ ٢٨٨ ، و«مصارع العشاق» ١/ ٣٢١ .

كتمتَ الهوى حتى أضرَّ بك الكَتْمُ ... ولامَك أقوامٌ ولومُهُمُ ظُلْمُ
ونمَّ عليك الكاشحون وقبلَهم ... عليك الهوى قد نَمَّ لو نَفعَ النَّمُّ
فيامَن لنفسٍ لا تموتُ فيَنقضي ... عَناها ولا تَحيا حياةً لها طَعْمُ
تَجَنَّبْتَ إتيانَ الحبيب تأثُّماً ... ألا إن هِجران الحبيب هو الإثمُ

[انتهت سيرتهم والله أعلم.]

كُرَيْب بن أبي مُسلم

مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، كنيته أبو رِشدين، ويقال: أبو راشد.

ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة وقال: مات سنة ثمان وتسعين في آخر خلافة سليمان، وكان ثقةً حسنَ الحديث.

وقال موسى بن عُقبة: وضع عندنا كُريب حِمْلَ بعيرٍ من كتب ابن عباس، فكان عبد الله ابن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه: ابعث إليَّ بصحيفة كذا وكذا، فكان ينسخها ويبعث إليه بإحداهما(١).

وذكره خليفة في الطبقة الثانية من أهل مكة(٢)، وقال: بعثتْه أمُّ الفضل إلى معاوية رسولاً فقضى حاجتها.

وكان ابن عباس يبعثه إلى عائشة يسألها، وبعثه يوماً يسألها عن ركعتين بعد العصر فردَّته إلى أم سلمة.

وقال مجاهد: كان ابن عباس يُسمّي عَبيدَه بأسماء العرب؛ عكرمة، ومِسْمَع، وكُرَيْب، وكان يقول لهم: تزوَّجوا؛ فإن العبد إذا زنى نُزع منه نور الإيمان.

وقيل ليحيى بن مَعين: أيُّما أحب إليك عكرمة أو كريب؟ فقال: كلاهما ثقة.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٨٨_٢٨٩ ، وترجمة كريب ليست في (ص).

(٢) «طبقات خليفة» ٢٨٠ ، وتاريخه ٣١٦ ، والقول الآتي ليس فيهما، وهو في «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٣٣٥ من غير طريق خليفة.

أسند كريب عن ابن عباس مولاه، وأسامة بن زيد، ومعاوية، وعائشة وأم سلمة، وميمونة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، وأم الفَضْل بنت الحارث.

وقال يعقوب بن شيبة: أدرك عثمان، وعلياً، وزيد بن ثابت وغيرهم.

وروى عنه الأئمة: عمرو بن دينار، وسالم بن أبي الجَعْد، والزُّهري، وشَريك بن عبد الله، ومَكحول، وابناه: رِشدين ومحمد ابني كُرَيب(١).

السنة التاسعة والتسعون

وفيها توفي سليمان بن عبد الملك [بن مروان]، وقام عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله.

الباب الثامن(٢) في خلافته

وأمُّه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكُنيته أبو حفص.

ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة، وذكره ابن سُميع في الطبقة الرابعة(٣).

واختلفوا في مولده؛ فقال ابن سعد: [ولد عمر بن عبد العزيز] سنة ثلاث وستين، [وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي ﷺ].

وقال خليفة: [ولد] سنة إحدى وستين بمصر [في السنة التي قتل فيها الحسين بن علي عليهما السلام].

وقال الهيثم: سنة ستين أو تسع وخمسين(٤).

وقال الليث بن سعد: حدثني بعض ولد شُرَحْبيل بن حَسَنة قال: قال رجل: سمعتُ في الليلة التي وُلد فيها عمر منادياً ينادي بين السماء والأرض: أتاكم اللين والدّين والعمل الصالح، قال: فقلت: مَن هو؟ قال: فكتب في الأرض: (ع م ر)

---

(١) «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٣٣٤-٣٣٧، و«السير» ٤/ ٤٧٩.

(٢) في (خ): الثاني، وهو خطأ، وفي (ص): فصل في خلافة عمر بن عبد العزيز ﷺ.

(٣) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٤، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٠٣-١٠٤.

(٤) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٤، و«تاريخ خليفة» ٢٣٤-٢٣٥، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٠٤-١٠٦.